

كُتَابَاتِ السَّيِّدِ رَضِيِّ الدِّينِ عَلِيِّ
ابْنِ طَاوُوسِ الْحَلِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ
(الخصائص والمنهج)

*The Writings of Sayyid Radhi Al-Din
Ali Ibn Tarwoos Al-Hilli
(Characteristics and Methodology)*

الباحث

حيدر السيد موسى وتوت الحسيني

مركز تراث الحلة

Researcher

Haidar Al-Sayyid Musa Witwit Al-Husseini

Hilla Heritage Center

ملخص البحث

حظيت مدينة الحلة الفيحاء بنهضة فكرية كبيرة احتضنتها لقرون، أنجبت خلالها أجيالاً من العلماء والأدباء شيّدوا بآثارهم وتراثهم، مجدها العلمي الشامخ، وإرثها الحضاريّ الضخم، أشرقت بسيرهم ومفاخرهم حقبة زمنية مزدهرة من تاريخها الثرّ، كان لبصاتهم فيها الأثر الواضح في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، التي ما زالت إلى اليوم محلّ نظر العلماء وموضع اهتمامهم، ومن بين أولئك العلماء الذين امتازوا بكثرة المواهب والطاقات، وعظم الشأن والكرامات، السيّد الجليل رضيّ الدين عليّ ابن موسى ابن طاووس الحلّيّ رحمته الله، الذي سنحاول إلقاء الضوء على خصائص قلمه ومنهجية في مؤلفاته وآثاره العلمية القيّمة الخالدة على جبين الدهر، المشرقة عبر القرون والأجيال.

Abstract

The city of Al-Hilla Al-Fayhaa has enjoyed with a great intellectual renaissance that has embraced it for centuries, during which it gave birth to generations of scientists and writers who were built with their monuments and heritage its glorious and scientific glory, their careers and achievements have glowed with a flourishing era of rich history. Their fingerprints have a clear impact on various Islamic sciences and knowledge, , Which is still today the subject of the scientists and their interest, and among those scientists who were characterized by the abundance of talent and energies, and greatness and dignities, the famous schular Sayyid Redhi Ali Ibn Musa Ibn Tawoos Al-Hilli, whom we will try to shed light on the characteristics of his pen and methodology in his writings and his valuable scientific effects, which it's immortal on the forehead of the glorious eras through centuries and generations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعده..

فقد بسقت في مدينة الحلة الفيحاء نهضة فكرية عملاقة أشرق سناها عبر التاريخ في آفاق المجد والحضارة، وفاح شذا عطرها في أروقة الزمان عبر عصور ودهور، سطعت بنتاجات أعلامها الكبار من علماء وأدباء ومفكرين عظماء، شيّدوا بجهودهم وعطاءاتهم تراثها الثرّ الزاهر، الزاخر بنفائس المؤلفات وذخائر المصنّفات، والذين كانوا في سيرهم وأحوالهم مثلاً علياً، ورموزاً تحتذى، تأنس النفوس بذكر فضائلهم ومآثرهم، وتصبوا إلى اقتفاء آثارهم وإدراك عظيم شأوهم، بما كانوا عليه من العلم والعبادة والفضل والزهادة، في إعلاء كلمة الدين ونشر العلم والمعرفة.

ومن بين علماء هذه المدينة المعطاء الذين كان لهم الأثر الواضح في التراث الإسلاميّ عموماً والحليّ خصوصاً، جمال العارفين وأفضل الورعين نقيب نقباء العلويّين وأنموذج السلف الصالح السيد الزاهد والورع العابد رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسينيّ الحليّ قدّس الله نفسه ونور مضجعه، أحد كبار علماء الحلة الفيحاء في القرن السابع الهجريّ المتوفّي سنة (٦٦٤هـ)، والذي امتاز بكثرة التأليف وجودة التصنيف، وكان مشاركاً في عدة علوم وفنون كعلم الكلام والفقه والرجال، والتاريخ، والأدب، والغالب عليها ممّا وصل إلينا في علم الأخلاق والعرفان، والتي

لنا أن نستقرئها جلياً فيما وصل إلينا من أسماء مصنفاته ومؤلفاته التي نافت على السنين كتاباً ورسالة، وقد كان لقلمه الشريف مزايا فنية رائعة نطقت بقدرته العلمية وكفاءته المنهجية في كتاباته المتنوعة، والتي سنحاول في بحثنا هذا عرض أهم خصائصها، وأوجه رصانتها من حيث الموضوع والأهداف، وقد رتبته بعد هذه المقدمة على مبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول ترجمته ومؤلفاته، وفي المبحث الثاني خصائص قلمه الشريف ومنهجيته في بعض مصنفاته، ثم عززته بخاتمة جليلة، وسميته (كتابات السيد رضي الدين علي ابن طاووس، الخصائص والمنهج)، والله سبحانه من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

المبحث الأول

السيد رضي الدين ابن طاووس (ترجمته - مؤلفاته)

ترجمته

هو جمال العارفين وشمس العلماء العاملين الفقيه العابد والورع الزاهد السيد السند والخبر المعتمد أبو القاسم رضي الدين عليّ ابن سعد الدين موسى بن جعفر ابن طاووس الحسيني الحلبي. وقد سرد نسبه كاملاً في بعض مصنّفاته، كما في أوائل كتابه (الإجازات لكشف طرق المفازات)، وكذلك في إجازته للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي: «يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد هو الطاووس ابن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود صاحب عمل النصف من رجب^(١) ابن الحسن المثني بن الحسن السبط ابن مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»^(٢).

وفي ذكر أحد أجداده وهو داوود بن الحسن المثني، وأمه المعروفة بأُمّ داوود صاحبة الدعاء المعروف بـ(دعاء أمّ داوود): «هذه أمّ داوود كانت أمّ ولد للحسن المثني رضوان الله عليه، واسمها حبيبة، وكنيتها أمّ خالد، بربرية، وقيل رومية، وكانت ذات صلاح وعبادة، وسداد وزهادة، وكان ولدها داوود بن الحسن المثني ابن السبط صلوات الله عليه الذي هو جدنا قد حبسه سلطان زمانه، فخافت أن يقتله السلطان المشار إليه،

فعظم جزعها عليه، فرآها الصادق عليه السلام على تلك الحال، فعلمها هذا الدعاء، فدعت به ففرج الله تعالى بذلك عن ولدها، فكان خروج هذا الدعاء على يدها، وقد ذكر ذلك العمري النسابة عليه السلام، وكان داوود هذا رضوان الله عليه موصوفاً بالقرب من مولانا زين العابدين صلوات الله عليه، فإن زين العابدين عليه السلام زوجته ابنته أم كلثوم، فأعقب منها، ومن هناك اجتمعت لنا ولادة الحسن والحسين صلوات الله عليهما^(٣).

ولادته

ذكر عليه السلام ولادته في كتابه كشف المحجة لثمرة المهجة، قائلاً: «ثم جعل الله سبحانه وإخراجي إلى هذا الوجود بين آباء ظافرين من العقائد بمراد المعبود وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية ويقرب من أعلام تعظيم المشاهد المعظمة السامية»^(٤).

وفي موضع آخر: «فلما دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة هجرية ويوم النصف من محرّمها قبيل الظهر يكون ابتداء دخولي في سنة إحدى وستين من عمري هلالية؛ لأنني ولدت قبل ظهر يوم الخميس نصف محرّم سنة تسع وثمانين وخمسمائة في بلدة الحلة السيفية»^(٥).

أبويه عليه السلام^(٦)

أشار إليهما بالتعظيم والتقدّيس في مواضع عدّة من كتبه، من ذلك في كتابه كشف المحجة متحدّثاً عن زواجه: «ثم اتفق إيثار والديّ قدس الله أرواحهما ونور ضريحيهما لتزويجي»^(٧).

وفي ذكر تلمذه على والده: «فمن ذلك ما رويته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه، فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة»^(٨)، وغير ذلك ممّا سيأتي لاحقاً.

ثم إنَّ أمَّهُ عليها السلام كانت هي وأخواتها من الصالحات الفاضلات، ذكرها السيد صفِّي الدين ابن الطقطقي في كتابه (الأصيلي)، قائلاً: «وأما أبو القاسم علي رضي الدين بن موسى بن جعفر، فأُمَّه خديجة بنت ورام الفقيه الشيخ الزاهد الصالح، وله بنات خيرات صالحات»^(٩).

وذكرها الميرزا الأفندي مشيراً إلى فضلها وسموِّ مقامها: «أمُّ السيد ابن طاووس كانت من أجلَّة العلماء، وقال بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة في ذكر أسامي المشايخ: ومنهم أمُّ السيد ابن طاووس على جميع مصنَّفاتهِ وروايته ويشني عليها بالفضل»^(١٠).

وفي تكملة أمل الآمل: «كانت فاضلة عالمة، أجازها وأختها الشيخ ابن إدريس جميع مصنَّفاتهِ ومصنَّفات الأصحاب»^(١١).

جدُّه ورام بن أبي فراس عليه السلام

وهو جدُّه لأمِّه، وقد أشار إليه أيضاً بالاحترام والتبجيل منوِّهاً عن فضله وتقواه ورفيع مقامه في مواضع عدَّة من كتبه، كقوله: «فيما نذكره من خطِّ جدي السعيد ورام ابن أبي فراس قدس الله روحه وتور ضريحه في تسمية مولانا علي عليه السلام»^(١٢).

وفي موضعٍ آخر: «وكان جدِّي ورام ابن أبي فراس قدس الله روحه وتور ضريحه من أروع من رأيناه عارفاً بأصول الدين وأصول الفقه والفقه وتاركا ما تقتضيه الرياسة الدنيوية بالكلية»^(١٣).

صلته بالشيخ الطوسي عليه السلام

المتأمل في مصنَّفات السيد صاحب الترجمة، يجده غالباً ما يذكر الشيخ الطوسي عليه السلام

بلفظ جدّي، وولده الشيخ أبو علي الطوسي رحمته الله بلفظ خالي، ولا يخفى أن ذلك من الغرابة بمكان يكاد يكون من المحال؛ لتقدّم الشيخ الطوسي المتوفّي (٤٦٠هـ) عن أن يكون الجدّ المباشر للسيد رضي الدين المولود سنة (٥٨٩هـ)، إذ بين وفاة الشيخ الطوسي وولادة السيد المترجم له حدود (١٢٩هـ) سنة، وقد تصدّى بعض أرباب البحث والتحقيق أمثال السيد الخوانساري رحمته الله صاحب (روضات الجنّات)، والعلامة النوري رحمته الله، والشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله، وأستاذيّ الجليلين العَلَمين ساحة آية الله السيد محمّد مهدي الخراسان رحمته الله، والأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم، وغيرهم لهذا الإشكال، عند تعرّضهم لشكل العلاقة النسبيّة الرابطة بين الشيخ الطوسي والشيخ ابن إدريس الحليّ المولود سنة (٥٤٣هـ) والمتوفّي سنة (٥٩٨هـ)، وذهبوا إلى أن هذه النسبة لا تصحّ بينهما، إلّا بوجود أكثر من طبقة في الأمّهات^(١٤).

أولاده

كان له من الولد- بحسب ما عثرنا عليه- ابنان وأربعة بنات، هم:

١. صفّي الدين محمّد (ولده الأكبر):

قال متحدثاً عنه في مواضع عدّة من كتبه، كقوله: «وكان ولدي محمّد قد دخل في السنة السابعة من عمره الموهوب بلغه الله رحمته الله نهايات المطلوب؛ لأنّه أطال الله رحمته الله في حياته وولد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرّم سنة ثلاث وأربعين وستمائة ببلدة الحلة السيفيّة كمّله الله رحمته الله بدوام عناياته»^(١٥).

ومنها في دعائه له، كاشفاً عمّا كان يتمناه قبل مولده من الرزق بالولد الصالح: «وجعلك من ذريّة قوم مسعودين بطلب رضاء ربّ العالمين وجعل لك والدًا يدعو لك

قبل ولادتك بسنين^(١٦) ويهديك بالسعادة بالرفق والشفقة وسعادة الدنيا والدين»^(١٧).

وقد ترجم للسيد صفي الدين محمد هذا جملة من أرباب المعاجم، منهم:

معاصره ابن الطقطقي: «وأما محمد جلال الدين يلقب المصطفى، فكان سيداً جليلاً زاهداً منقطعاً بداره عن الناس، ذا خبرة ورأي وكبر وترفع، كانت بيني وبينه معرفة تكاد أن تكون صداقة، عرض عليه النقابة صاحب الديوان ابن الجويني فامتنع، وكان يتولى نقابة بغداد والمشهد، ثم كُفّت يده عن ذلك، مات رحمه الله سنة ثمانين وستمائة»^(١٨).

وفي أمل الأمل: «جلال الدين محمد بن علي بن طاووس الحسيني. كان من الفضلاء الصالحاء الزهاد، يروي عن المحقق»^(١٩). وغيرهم ممن ترجم له.

٢. ولده رضي الدين علي بن علي ابن طاووس

قال متحدّثاً عن مولده وضبط تاريخ ومكان ولادته: «وكان ولدي علي شرفه الله عليه السلام بطول مدته وأتحفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره وولادته ولد بعد مضي ثمانيتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرّم سنة سبع وأربعين وستمائة بمشهد مولانا علي صلوات الله عليه»^(٢٠).

وقد ترجم ابن الطقطقي، لرضي الدين علي ابن طاووس الابن، قائلاً: «أما علي رضي الدين بن علي بن موسى بن جعفر، فهو الطاهر النقيب ببغداد، يلقب بالمرتضى وأبي القاسم، أمه زينب بنت أبي الحسين بن كتيبة، علوية زيدية، وكان مقيماً ببغداد، تولى نقابة الطالبين في سنة ثمانين وستمائة»^(٢١).

وعن الميرزا الأفندي بعد سرد نسبه: «الحسني الحلي، المسمّى باسم أبيه المكنى بكنيته والملقب بلقبه في حياته، وهذا غريب عند العجم لكن عند العرب شائع سياً في

الأزمنة السالفة، وعلى المشهور هو صاحب كتاب زوائد الفوائد في الأدعية، ألفه تميمًا لكتب والده كالإقبال ونحوه... إلى قوله: ولنذكر بعض كلمات زوائد الفوائد حتى يورث في هذا المقام مزيد الفوائد فأقول: قال صاحب هذا الكتاب في أواخر بحث عمل الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان بهذه العبارة: قال المولى السيد الإمام العالم العامل العلامة المحقق ركن الإسلام جمال العارفين مفخر العترة الطاهرة عماد الشريعة أفضل السادة بقية نقباء الطالبين مفخر أمراء الحاج والمحرمين رضي الملة والحق والدين حجة العرب أبو القاسم علي بن الإمام الطاهر الزاهد المجاهد صاحب المعجزات الظاهرة والشيم الطاهرة رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس مصنف هذا الكتاب وجامعه ضاعف الله معاليه وبلغه أمانيه، نقلت من تصنيف والدي قدس الله روحه أن ليلة النصف من شعبان إلى آخر ما قاله» (٢٢).

٣. ابنته شرف الأشراف

تحدّث عنها وعن توجيها لها حال بلوغها سنّ التكليف، فقال: «واعلم أنني أحضرت أختك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل وشرحت لها ما احتمله من حالها من تشريف الله ﷻ لها بالإذن لها في خدمته ﷻ بالكثير والقليل وقد ذكرت الحال في كتاب البهجة لثمرة المهجة» (٢٣).

وذكرها أيضًا بالقول: «فيما نذكره من مصحف معظم مكمل أربعة أجزاء وقفناه على ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف حَفِظَتْه وعمرها اثنتا عشرة سنة» (٢٤).

٤. ابنته فاطمة

ذكرها ﷻ مشيرًا إلى فضلها في معرض عدّه لمصاحف خزانته: «فيما نذكره من

مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة^(٢٥)،
حَفِظْتَهُ وَعَمَرَهَا دُونَ تِسْعِ سِنِينَ^(٢٦).

وعن الميرزا الأفندي عند عدّه فضلات النساء: «كلتا بنتي السيّد رضيّ الدين عليّ
ابن طاووس كانتا أيضًا فاضلتين عالمتين كاتبتين صالحتين... إلى قوله: وقد أجازهما
مع أخويهما محمّد وعليّ والدهم السيّد ابن طاووس بكتاب الأمالي للشيخ الطوسي على
ما مرّ في ترجمة والدهما، وأنّه قال في وصف بنتيه هاتين: الحافظتين الكاتبتين. وباقي
الكلام قد ضاعت من النسخة المنقولة كما سبق^(٢٧).

هذا وفي بعض المصادر أنّ له ابنتان أُخريان^(٢٨)، غير ما تقدم، أشار إليهنّ في آخر
رسالة الموسعة والمضايقة، من دون ذكر أسمائهنّ، قائلاً: «انتهى قراءة هذا الكتاب عليّ
ليلة الأربعاء، ثامن عشر ربيع الآخر، سنة إحدى وستين وستائة، والقارئ له ولدي
محمّد حفظه الله، وعليّ القراءة ولدي، وأخوه عليّ، وأربع أخواته، وبنت خالي^(٢٩).

زوجه وأمّهات أولاده

قال عليه السلام متحدثًا عن زواجه: «ثمّ اتّفق إيشار والديّ قدّس الله أرواحهما ونور
ضريحيهما لتزويجي كما شرحته في كتاب (البهجة) وكنت كارهاً لذلك الاتّصال خوفاً
من أن يشغلني عن صواب الأعمال فاقتضى ذلك صحبتته لمن اتّصلت إليهم ثمّ دخل
بعضهم في ولاية ثمّ اجتهدت به أن يتركها وتوصلت معه مثلاً بكلّ آية حتّى كدت
أن أبلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال فأدّى ذلك إلى فراقه وكراهة المجاورة لهم في
بلد الحِلَّة وقطعت ما جرى به عادة الناس من الاشتغال بالأقوال وتوجّهت إلى مشهد
مولانا الكاظم عليه السلام وأقمت به حتّى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي زهرا خاتون
بنت الوزير ناصر بن مهدي^(٣٠) رضوان الله عليها وعليه، وأوجب ذلك طول الاستيطان

ببغداد وهي محلّ حبائل الشيطان»^(٣١).

أقول: يقتضي ترصّيه على زوجته المذكورة أنّها كانت متوفّاة عند حديثه عنها؛ إذ لم يشر إلى أنّه قد أعقب منها، أمّا أولاده المتقدّم ذكرهم، فقد صرّح عند ذكره لكتاب البهجة لثمرة المهجة أنّهم كانوا لأّمّهات أولاد شتّى، قائلاً: «ومنها كتاب البهجة لثمرة المهجة يتضمّن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد من مالك رحمتي وفضل اختياره ﷺ لي ولادتهم من أمّهات الأولاد وتسليكه ﷺ لي سبيل سعادات الدنيا والمعاد»^(٣٢).

وبالرغم من تصريحه المتقدّم من أنّ أولاده كانوا لأّمّهات أولاد، إلّا أنّ السيّد صفّي الدين ابن الطقطقي قد ذكر: أنّ أمّ ولده رضي الدين عليّ بن عليّ بن طاووس هي علويّة اسمها زينب، قائلاً: «أمّا عليّ رضي الدين بن عليّ بن موسى بن جعفر، فهو الطاهر النقيب ببغداد، يلقّب بالمرضى وأبي القاسم، أمّه زينب بنت أبي الحسين بن كتيلة، علويّة زيدية»^(٣٣)، وعليه فإنّ أولاده لم يكونوا جميعاً لأّمّهات أولاد، كما أخبر سلفاً، فتأمّل.

نشأته العلميّة

كان لنشأته المتميّزة في أحضان أسرة علميّة عريقة، عُرفت بالعلم والفضل، الأثر الواضح في تفوّقه ونبوغه المبكّر من بين أقرانه، فقد تتلمذ أوّل أمره على والده العالم الفاضل السيّد سعد الدين موسى ابن طاووس، وعلى جدّه لأّمّه الشيخ العالم الزاهد ورّام بن أبي فراس النخعي، وعلى جملة من كبار علماء عصره، فأتقن العلوم الحوزويّة من فقه وأصول ورجال وعقائد، وتدرّج في المراتب العلميّة حتّى غدا في وقت قصير سيّد الأقران والمشار إليه بالبنان.

فنراه يتحدّث عن نشأته العلميّة وبداياتها، وترقيته في مراتب العلم، فيقول: «وذاك

أَنَّ أَوَّلَ مَا نَشَأَتْ بَيْنَ جَدِّي وَرَّامٍ وَوَالِدِي قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَكَمَّلَ فَلَاحَهُمْ، وَكَانُوا دَعَاةً إِلَى اللَّهِ ﷻ وَطَالِبِينَ لَهُ ﷻ فَأَلْهَمَنِي اللَّهُ ﷻ سُلُوكَ سَبِيلِهِمْ وَأَتَّبَعَ دَلِيلَهُمْ وَكَانَتْ عَزِيزًا عَلَيْهِمْ وَمَا أَحْجُونِي اللَّهُ ﷻ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَإِلَيَّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الصَّبِيَّانِ مِنْ تَأْدِيبٍ لِي مِنْهُمْ، أَوْ مِنْ أَسْتَاذٍ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْهُوَانِ، وَتَعَلَّمْتُ الْخَطَّ وَالْعَرَبِيَّةَ وَقَرَأْتُ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ﷺ كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ وَقَرَأْتُ كِتَابًا فِي أَصُولِ الدِّينِ» (٣٤).

ويشير إلى اشتغاله بعلم الفقه، فيقول: «واعلم أَنَّ جَدَّكَ وَرَّامًا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ كَانَ يَقُولُ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ مَا مَعْنَاهُ يَا وَلَدِي مَهْمَا دَخَلْتَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُنْتَظَمَةِ بِمَصْلَحَتِكَ لَا تَقْنَعُ أَنَّ تَكُونَ فِيهِ بِالْدُونَ دُونَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْحَالِ سِوَاءَ كَانَ عَلِيمًا أَوْ عَمَلًا وَلَا تَقْنَعُ بِالْدُونَ...» (٣٥).

وكان السيد رضي الدين قد ترقى في مراقبي العلم حتى حاز مرتبة الاجتهاد وهو لا يزال بعد في مقتبل العمر، فذكر أن شيخه وأستاذه نجيب الدين محمد بن جعفر ابن نما، قد كتب له إجازة باجتهاده على الجزء الأول من كتاب النهاية في الفقه للشيخ الطوسي (٣٦)؛ وما كان ذلك إلا لفرط ذكائه، ونباهته، ونبوغه المبكر، حتى أضحى في وقت قصير من أعلام العلماء وكبار الفقهاء رضوان الله تعالى عليه.

شيوخه ومن يروي عنهم

كان قد تتلمذ وروى عن جملة من المشايخ والسادات ذكر بعضهم في طيِّ مصنَّفاتِه، والبعض الآخر ورد ذكرهم في سياق ترجمته في كتب التراجم.

١. السيد النَّسَّابَةُ شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي.

٢. السيد محيي الدين محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الصادقي الحلبي.

٣. السيد صفى الدين محمد بن معد الموسوي.
٤. الشيخ الفقيه سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوي.
٥. الشيخ نجيب الدين محمد السوراوي.
٦. الشيخ حسين بن أحمد السوراوي.
٧. الشيخ الصالح تاج الدين الحسن بن عليّ الدربي.
٨. الشيخ الفقيه نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن ناه (٣٧)، وغيرهم.

تلامذته

١. الشيخ الأفضل جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلبي المعروف بـ:
العلامة الحلبيّ.
٢. الشيخ الفقيه سديد الدين يوسف بن عليّ المطهر الحلبيّ، والد العلامة الحلبيّ.
٣. الشيخ الفاضل الجليل تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داود، صاحب كتاب
الرجال.
٤. الشيخ يوسف بن حاتم العامليّ، صاحب كتاب الأربعين في فضائل أمير
المؤمنين عليه السلام.
٥. الشيخ العلامة نجم الدين جعفر بن محمد بن ناه الحلبيّ.
٦. الشيخ الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السبيّ القسينيّ.
٧. الشيخ إبراهيم بن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السبيّ القسينيّ.

٨. الشيخ جعفر بن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السبيي القسيني.
٩. الشيخ علي بن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السبيي القسيني.
١٠. الشيخ جليل علي بن عيسى الإربلي، صاحب كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة).
١١. ولده نقيب العلويين السيد رضي الدين علي بن علي بن موسى ابن طاووس.
١٢. ولده نقيب العلويين السيد صفي الدين محمد بن علي بن موسى ابن طاووس.
١٣. ابن أخيه السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس، وغيرهم.

عبارات الثناء والإطراء

ورد ذكر السيد رضي الدين علي ابن طاووس في أكثر المعاجم الرجالية موصوفاً بالزهد والعلم والتقى وشدة الورع وكثرة التعبد مع إجلالٍ وتقديسٍ لشخصه المعظم عليه السلام، فممن ذكره من معاصريه، ابن الطقطقي: «السيد الكبير الزاهد المنقطع عن الناس ذو التصانيف الكثيرة في الفقه والأدعية والمواعظ والأخبار، كان رفيع الشأن، له جلاله ووجاهته، ونفس كبيرة، وترفع تام، وهمة عالية، تولّى نقابة الطالبين في هذه الدولة القاهرة، ثم كُفّت يده آخر...»^(٣٨).

وذكره أيضاً في كتابه الفخري، منوهاً عن مكانته العلمية: «ولما فتح السلطان هولاءكو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة أمر أن يستفتي العلماء: أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي ابن طاووس حاضراً

هذا المجلس، وكان محترماً، فلمأ رأى إجماعهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»^(٣٩).

وذكر العلامة الحلي في منهاج الصلاح في مبحث الاستخارة: «ورويت عن السيد السعيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وكان أعبد من رأينا من أهل زمانه»^(٤٠). ثم ذكره في إجازته الكبيرة: «وكان رضي الدين علي صاحب كرامات، حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر...»^(٤١)، وفي موضع آخر من ذات الإجازة: «وأجزت لهم أدام الله أيامهم أن يرووا عني عن السيد السعيد أزهّد أهل زمانه رضي الدين علي ابن موسى بن طاووس»^(٤٢).

وذكره ابن عنبّة في عمدة الطالب: «ورضيّ الدين أبو القاسم عليّ السيّد الزاهد صاحب الكرامات نقيب النقباء بالعراق»^(٤٣).

وفي أمل الأمل: «حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقّه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، له مصنّفات كثيرة، منها... إلى قوله: وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال فيه: من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر عظيم المنزلة كثير الحفظ نقيّ الكلام، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يُذكر، له كتب حسنة...»^(٤٤)، وقال العلامة في بعض إجازاته عند ذكره: وكان رضي الدين عليّ صاحب كرامات... الخ»^(٤٤).

وفي روضات الجنّات: «السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد رضي الدين أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو موسى عليّ ابن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد الملقّب بطاووس الحسيني العلويّ الفاطميّ أخو السيّد جمال الدين أحمد بن موسى المتقدّم ذكره صاحب كتاب

البشرى وغيره والسيّد شرف الدين محمّد بن موسى...»^(٤٥).

وعن الشيخ النوري^{رحمته}: «ويظهر من مواضع من كتبه خصوصاً كتاب كشف المحجّة أنّ باب لقائه إيّاه صلوات الله عليه^(٤٦) كان له مفتوحاً، قد ذكرنا بعض كلماته فيها في رسالتنا جنة المأوى... إلى قوله: وكان^{رحمته} من عطاء المعظّمين لشعائر الله تعالى، لا يذكر في أحد من تصانيفه الاسم المبارك (الله) إلّا ويعقبه بقوله: ^{رحمته}». ^(٤٧).

وفي الكنى والألقاب: «ابن طاووس يُطلق غالباً على رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني السيّد الأجلّ الأورع الأزهد قدوة العارفين الذي ما اتّفتت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحدٍ ممّن تقدّم أو تأخّر عنه غيره^(٤٨)».

وفي موارد الإتحاف: «السيّد الشريف مجمع الكمالات السامية والمراتب العالية العالم الفقيه التقّي والصالح النقيّ والمحدّث السنّي والشاعر الأديب، كان جليل القدر عظيم المنزلة، صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الرفيعة، بقيّة العلماء وأوحد الفضلاء، وقد فاز بشرفيّ الحسب والنسب من سلالة السادة الميامين وخلاصة القادة الميامين، فألّف فأجاد وصنّف فأفاد، ولي نقابة الطالبين من قبل هولاء، وأمّه أمّ إخوانته: شرف الدين محمّد وعزّ الدين الحسن وجمال الدين أبو الفضائل أحمد، وهي بنت الشيخ ورّام ابن أبي فراس بن حمدان...»^(٤٩).

وفاته

قد أشرنا سلفاً أنّ ولادته كانت - كما ذكرها ذات نفسه - في مدينة الحلة في الخامس عشر من محرّم سنة (٥٨٩هـ). أمّا وفاته ففي الحوادث الجامعة، حوادث (سنة ٦٦٤هـ): «وفيها توفّي السيّد النقيب الطاهر رضي الدين عليّ ابن طاووس وحمل إلى مشهد جدّه

علي ابن أبي طالب عليه السلام. قيل: كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة»^(٥٠).

والصواب أنه ناهز الخمسة وسبعين عاماً، أمّا مرقد الشريف فذكر وفيه أقوالاً منها: إنه أُقبر في بغداد، ومنها إن قبره في النجف الأشرف بجوار أمير المؤمنين عليه السلام بدليل ما ذكره هو بنفسه من حفر قبره هناك، وثالثاً: إن مدفنه في الحلة. وقد بسطنا القول في هذا الموضوع في كتابنا مزارات الحلة الفيحاء عند ذكرنا للمرقد المنسوب إليه في الحلة.

هذا وأورد الشيخ المجلسي رحمته الله عن مجموعة الجباعي رحمته الله نقلًا من خطّ الشهيد الأول رحمته الله، خلاصة ترجمته: «تولّى السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد ابن الطاووس العلوي الحسني صاحب المقامات والكرامات والمصنّفات نقابة العلويين من قبل هولاءكو خان، وذكر أنه كان قد عُرضت عليه في زمان المنتصر فأبى، وكان بينه وبين الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد ابن العلقمي وبين أخيه وولده عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد صاحب المخزن صداقة متأكّدة، أقام ببغداد نحوًا من خمسة عشرة سنة، ثم رجع إلى الحلة ثم سكن بالمشهد الشريف برهة ثم عاد في دولة المغول إلى بغداد، ولم يزل على قدم الخير والآداب والعبادات والتتزه عن الدنيا إلى أن توفي بكرة الاثنين خامس ذي القعدة من سنة أربع وستين وستمائة، وكان مولده يوم الخميس منتصف المحرم سنة تسع وثمانين وخمس مائة، وكانت مدة ولايته للنقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهرًا»^(٥٢).

مؤلفاته

قد أسلفنا القول إن لصاحب الترجمة مشاركة في عدّة علوم ومعارف إسلامية، تبيّننا واضحة في فهرس أسماء مصنّفات سواء الموجودة منها أو المفقودة، فنرى له مشاركة في علم الفقه برسالته الموسومة (عدم مضائقة الفوائت)، وكتابه (غيث

سلطان الوري لسكان الثرى)، وله مشاركة في علم الكلام والعقائد، بكتابه الشهير (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، وكتاب (طرف من الأنباء والمناقب)، وكتاب (اليقين)، وكتاب (التحصين)، وغيرها. وفي التفسير كتابه (سعد السعود)، وفي الرجال رسالة إجازاته الموسومة بـ (الإجازات لكشف طرق المفاازات فيما يحصى من الإجازات)، وكتاب (التراجم فيما نذكره عن الحاكم)، وكتاب (التحصيل) المتضمن لتراجم الرجال، وهو في عدة أجزاء أشار إلى بعضها في طي بعض كتبه، وفي التاريخ له كتاب (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء)، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام الموسوم بـ (اللهور في قتلى الطفوف)، كما وله المشاركة الواسعة في علم الأخلاق والمواعظ والزهد والعرفان فصنّف فيها المختصرات والمطوّلات حتّى عدّت مصنّفاته في هذا الباب الصفة الغالبة على تراثه، وفيما يأتي ثبتاً بأسماء كتبه، بحسب ما وصل إلينا من آثاره:

١. الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة^(٥٣).
٢. الإجازات لكشف طرق المفاازات فيما يحصى من الإجازات^(٥٤).
٣. الاحساب، وهو من كتب الأدعية^(٥٥).
٤. أسرار الدعوات لقضاء الحاجات وما لا يُستغنى عنه لاستدراك الدلالات^(٥٦).
٥. أسرار الصلاة وأنوار الدعوات، أو مختار الدعوات وأسرار الصلاة^(٥٧).
٦. الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
٧. إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد.
٨. الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء.
٩. إغاثة الداعي وإعانة الساعي^(٥٨).
١٠. الإقبال بصالح الأعمال.

١١. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
١٢. الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة^(٥٩).
١٣. البشارات بقضاء الحاجات على يد الإئمة^(٦٠) بعد الممات^(٦٠).
١٤. البهجة لثمرة المهجة، في أمهات الأولاد وذكر أولاده^(٦١).
١٥. التحصيل^(٦١).
١٦. التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين^(٦٢).
١٧. التراجم فيما نذكره عن الحاكم^(٦٣).
١٨. التشريف بتعريف وقت التكليف^(٦٤).
١٩. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن^(٦٥)، ويسمى أيضاً الملاحم والفتن.
٢٠. التعريف للمولد الشريف^(٦٦).
٢١. تقريب السالك إلى خدمة المالك^(٦٧).
٢٢. التوفيق للوفاء بعد تعريف دار الفناء.
٢٣. جمال الأسبوع بكمال العقل المشروع.
٢٤. الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل كل شهر على التكرار.
٢٥. ربيع الألباب، في ستة مجلدات.
٢٦. رسالة في أربعين حديثاً^(٦٨).
٢٧. روح الأسرار وروح الأسفار، ألفه بالتماس محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي الحسيني.
٢٨. ريّ الظمان من مروي محمد بن عبد الله بن سليمان^(٦٩).

٢٩. زهرة الربيع في أدعية الأسابيع^(٧٠).
٣٠. السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت محتوم معلوم في الروايات^(٧١).
٣١. سعد السعود للنفوس.
٣٢. شرح نهج البلاغة^(٧٢).
٣٣. شفاء العقول عن داء الفضول^(٧٣).
٣٤. صلوات ومهمات للأسبوع: أشار إليه ﷺ في كتابه الإجازات، بقوله: «مجلدات في صلوات ومهمات للأسبوع»^(٧٤).
٣٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
٣٦. طرف من الأنبياء والمناقب في شرف سيّد الأنبياء وعترته الأطائب، وطرف من تصريحه بالوصية بالخلافة لعليّ بن أبي طالب^(٧٥).
٣٧. رسالة عدم مضايقة الفوائد أو (المواسعة والمضايقة)^(٧٦).
٣٨. عمل ليلة الجمعة ويومها: أشار إليه ﷺ في كتابه الإجازات: «ومجلد في عمل ليلة الجمعة ويومها»^(٧٧).
٣٩. عمل اليوم والليلة في صفات المخلصين والدعوات: ألمح إليه ﷺ في كتابه إقبال الأعمال: «وقد ذكرنا في كتاب عمل اليوم والليلة في صفات المخلصين والدعوات عدّة روايات وسوف نذكر في هذا الموضوع ما يليق منها»^(٧٨).
٤٠. غياث سلطان الورى لسكّان الثرى، في قضاء الصلاة عن الأموات.
- ولما كان المترجم له ممن يتورّع عن القُتيا، فقد جاء عنه ﷺ، في أمر تصنيفه لهذا الكتاب، فيما أورده في أوائل الإجازات ما عبارته: واعلم أنّه إنّما اقتصر على تأليف كتاب غياث سلطان الورى لسكّان الثرى من كتب الفقه في

قضاء الصلوات عن الأموات وما صنفت غير ذلك من الفقه وتقرير المسائل والجوابات؛ لأنني كنت قد رأيت مصلحتي ومعادي في دنياي وآخرتي في التفرغ عن الفتوى في الأحكام الشرعية، لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية، وسمعت كلام الله ﷺ يقول عن أعز موجود عليه من الخلائق عليه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾، فلو صنفت كتاباً في الفقه يعمل بعدي عليها، كان ذلك نقضاً لتورعي عن الفتوى، ودخولاً تحت حظر الآية المشار إليها؛ لأنه ﷺ إذا كان هذا تهديده للرسول العزيز الأعم لو تقوّل عليه فكيف يكون حالي إذا تقولت عليه ﷺ، وأفتيت أو صنفت خطأً وغلطاً يوم حضوري بين يديه (٧٩).

٤١. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب، في الاستخارات.

٤٢. فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر.

٤٣. فرج المهموم، رسالة في الحلال والحرام من علم النجوم (٨٠).

٤٤. فرحة الناظر وبهجة الخاطر (٨١)، وأصله أوراق كتبها والده سعد الدين موسى.

٤٥. فلاح السائل ونجاح المسائل (٨٢).

٤٦. القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح (٨٣).

٤٧. الكرامات (٨٤).

٤٨. كشف المحجّة لثمرة المهجّة.

٤٩. لباب المسرّة من كتاب ابن أبي قرة (٨٥).

٥٠. اللطيف في التصنيف في شرح السعادة بشهادة صاحب المقام الشريف (٨٦).

٥١. المجتني من الدعاء المجتبي^(٨٧).
٥٢. محاسبة النفس^(٨٨).
٥٣. المختار من كتاب أبي عمرو الزاهد.
٥٤. مختصر كتاب ابن حبيب: الملح إليه ﷺ في كتابه مهج الدعوات^(٨٩).
٥٥. المزار^(٩٠).
٥٦. مسالك المحتاج إلى مناسك الحاج.
٥٧. مصباح الزائر وجناح المسافر، ثلاثة مجلّدات.
٥٨. المصراع المشين في قتل الحسين^(٩١).
٥٩. مضمار السبق في ميدان الصدق لصوم شهر رمضان، ويسمّى أيضاً ب: التهام لمهام شهر الصيام^(٩٢).
٦٠. الملهوف (اللهوف) على قتلى الطفوف.
٦١. مهج الدعوات ومنهج العناية.
٦٢. مهّمات صلاح المتعبّد وتتمّات مصباح التهجد، خرج منها كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليّلة، ومجلّد في أدعية الأسابيع، ومجلّدات في صلوات مهّمات الأسبوع، ومجلّد في عمل ليلة الجمعة ويومها، ومجلّد في أسرار دعوات وقضاء حاجات وما لا يستغنى عنه.
٦٣. المنامات الصادقات^(٩٣).
٦٤. المنتقى من العوذ والرقى^(٩٤).
٦٥. اليقين باختصاص مولانا عليّ بإمرة المؤمنين.

٦٦. كتاب في أخبار آل أبي طالب: وكتابه هذا، لم أجد من عدّه في مؤلفاته، وقد صرح باسمه في كتابه كشف المحجّة، قائلاً: «ووجدت في أصل تأريخ كتابته سبع وثلاثين ومائتين، وقد نقلته في أوّل كتاب عندي الآن لطيف ترجمته من أخبار آل أبي طالب، وأوّل رجال روايته عبید الله بن محمّد أبي محمّد»^(٩٥).

وغيرها من المؤلفات الأخرى التي نوّه عنها في كتاب إجازاته، قائلاً: وجمعتُ وصنّفتُ مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري، وأنشأت من المكاتبات والرسائل والخطب ما لو جمعته أو جمعه غيري كان عدّة مجلّدات ومذاكرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواعظ شافيات ما لو صنّفها سامعها كانت ما يعلمه الله ﷻ من مجلّدات»^(٩٦).

المبحث الثاني

الخصائص والمنهج

الخصائص

لا يخفى أن لكلِّ باحثٍ ومؤلفٍ خصائصٍ ومزايا تتضح بها معالم أسلوبه ويكشف عن ملامح الجودة والرصانة في كتاباته وبحوثه، إذ تتجسّد مزايا الكاتب الجيّد فيما يخطّه يراعه من نضوج الفكرة وبراعة الأسلوب، وتوافر القصدية في بناء النصّ وتماسكه، وقوّة العرض، مع الصدق والأمانة، والدقّة في نقل الأحداث والوقائع، والتجرّد التامّ في تصويرها وتطويعها بما يعزز إحداث رابطة عاطفية عند القارئ تشدّه إلى متابعة النصّ والتفاعل مع كاتبه، مع مزايا أخرى لا بدّ للكاتب الجيّد أن يتمتع بها كامتلاكه للذوق الأدبيّ وانتقاء الألفاظ المهذّبة والابتعاد عن عبارات التجريح والكلام المبتذل الذي قد يلحق الإساءة بالآخرين أو يمسّ مشاعرهم، وأن يكون أسلوبه قائم على جمال العرض وحسن التقسيم وعضوبة العبارة وحلاوة النصّ الأدبيّ، وبثّ الحياة والحركة في تصوير الشخصيات وعرض التجارب بما يخدم الغاية المتوخّاة من تأليفه وكتاباته.

وإذا ما أجلنا النظر وتدبّرنا في تراث صاحب الترجمة السيّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس، نجده قد حاز أغلب ما تقدّم من مزايا الكاتب الجيّد وخصائصه، فقد اتّسم قلمه المبارك بخصائص علمية وفنية قلّ نظيرها، رصّع بها كتبه وطرّز بها صحائف تأليفه

دلّت على إمكانيّاته العلميّة الكبيرة، ونشاطه الإبداعيّ المتميّز في تطويع هذه الخصائص، وتوظيفها؛ لإضفاء صفة الموضوعيّة والجمال على كتاباته، وإغنائها بالدقّة والإنسجام، ونسجها بروعة الصياغة والتعبير؛ لإثراء مادّته العلميّة، وتشكيلها بالشكل المطلوب، وخصائصه هذه، يمكن تلخيصها بالآتي:

١. دقّته في ضبط الوقت والتواريخ دقّة متناهية تصل إلى حدود الثانية، كضبطه لموليد أبنائه بالسنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية، مع ذكره لأماكن ولادتهم.
٢. تحديد مساكن إقامته في بعض المدن بدقّة، والإشارة إلى تواريخ تواجده فيها.
٣. نقله لبعض الأحداث على وجه الإشارة، والإجمال من دون الخوض في تفاصيلها، لافتاً إلى إبقائها في دائرة الظلّ لغاية معيّنة يقف وراءها عنصر القصدية.
٤. إفصاحه في بعض تصانيفه عن الهدف من وراء تدوينه لبعض سيرته وما يتعلّق بها، بغية الانتفاع بها وإيصال العبرة والموعظة لأولاده وذريّته، ولكلّ من وقف على كتبه، وحثّهم على ديمومة أداء الشكر لله تعالى على ما حباهم به من مراحمه وكراماته، كقوله عليه السلام في كشف المحجّة: «إنني أصنّف كتاباً على سبيل الرسالة مني إلى ولدي محمّد وولدي عليّ ومن عساه ينتفع به من جماعتي وذوي مودّتي»^(٩٧)، وفي موضع آخر يخاطبهم بقوله: «اعلم يا ولدي محمّد وجميع ذريّتي وذوي مودّتي...»^(٩٨)، وكقوله عند ذكره لكتابه المسمّى الاصفاء في تاريخ الملوك والخلفاء: «إنها رجوت بتأليفه أن تنتفع ذريّتي بمعانيه»^(٩٩)، وغيرها.

٥. قيامه بترك أوراق بيضاء فارغة في مسودات كتبه لغرض استدرارك ما قد يضيفه عليها لاحقاً، وهذا ما قد يفسّر لنا اختلاف بعض ما وصل إلينا من نُسخ بعض كتبه، إذ نراه يقول في كتابه التحصين: «وجعلنا بعده أوراقاً بيضاء لأجل ما عساه يحضرنى من هذه الأخبار... إلى قوله: لأنني عازم على أنني ما بقيت أطلب الزيادة على ما صنّفته»^(١٠٠)، ومنها أيضاً في كتابه الإقبال: «وهذا الفصل زيادة في هذا الجزء بعد تصنيفه في التاريخ الذي ذكرناه»^(١٠١)، وفي موضع آخر منه: «وهذا الفصل استدركناه بعد تصنيف الكتاب في التاريخ الذي قدّمناه»^(١٠٢).

ومنها كما في فلاح السائل، موضحاً أسلوبه في تدوين الكتاب ونسخه: «واعلم أنّ كتابي هذا لم يكن له عندي مسودة مهية قبل الاهتمام بتأليفه بل أحضرت النسخ عندي وشرعت أكتب قائمة ثمّ أسلمتها إليه ويكتبها ثمّ أكتب كذلك قائمة بعد قائمة وأسلمها إليه وهو يكتب أولاً أوّلاً وكان لي اشتغال غير هذا الكتاب يقطعني عن تصنيفه، ولو لم يكن إلاّ أنني شرعت في تأليفه في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان ولهذه الشهور وظائف كثيرة تستوعب أكثر أوقات الإنسان وما كنت أقدر على التفرغ لكتابة كراسٍ بعد كراسٍ؛ لأنّه كان يُبطل من النسخ لو عملت ذلك هذا مع ما كان أيضاً يأمرني الله ﷻ به من قضاء حوائج الناس ولكن الله ﷻ فتح أبواب القدرة على ما ينتهي حالنا إليه»^(١٠٣).

٦. قيامه بتسمية مؤلفاته بأكثر من اسم كما في كتابه كشف المحجّة، قائلاً: «وسمّيته كتاب كشف الحجّة لثمرة المهجة نحو مائة وسبعين قائمة، وجعلت له اسماً آخر كتاب إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد»^(١٠٤)، وغير

ذلك من مؤلفاته، وهذا ما قد يفسر لنا أيضاً الاختلاف الحاصل في أسماء بعض ما وصل إلينا من كتبه، ولعلّ منشأ ذلك كثرة مراجعته لتصانيفه حتّى بعد فراغه منها، وإعادة تدقيقها والتعديل عليها؛ للوصول بها إلى ما يبتغيه من جودة ضبطها وحسن فوائدها.

٧. قيامه بإيداع نصوص ومقتطفات في كتبه من مؤلّفات وتصانيف لبعض العلماء، هي اليوم مفقودة، وبذلك فقد أسهم في إيصال أسمائها إلينا والتعريف بها، وهذا الأمر من الأهميّة بمكان كونه حمل لنا التعريف بتراثٍ مفقودٍ لا أثر له اليوم.

٨. اطلاع الواسع ليس فقط على كتب الخصوم والمخالفين من المذاهب الأخرى، بل شمل أيضاً معرفته واطّلاعه على كتب الأديان السماويّة الأخرى، كاليهوديّة والنصرانيّة وغيرها^(١٠٥).

٩. قيامه بوصف ما يقع في يده من النسخ والمصنّفات بدقّة عالية، كوصفه لغلافها وضبط أوّلها وآخرها وما نقص منها، أو ما كتّب عليها من الإجازات والمقروءات، وأين توجد من بين المكتبات المتواجدة آنذاك.

١٠. اهتمامه بذكر مؤلّفاتهِ والتعريف بأسمائها، خاصّةً من أراد إخفاء نسبتها إليه باسم مستعار ككتابه (الطرائف في معرفة الطوائف)، وكتاب (الطرف من الأنباء والمناقب)، وحرصه على ذكر أسمائها عند سرده لمؤلّفاتهِ؛ لكي لا تضيع جهوده في تصنيفها، أو تنسب إلى مجهول يكون محلّ أهل التشكيك والطعون.

١١. قيامه في بعض مصنّفاتهِ بوضع فهرس لأبواب الكتاب وفصوله في المقدّمة، وبتفصيلٍ دقيقٍ؛ لتسهيل مطالبه على القارئ كما في كتابه (سعد السعود)،

وكتاب (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، وغيرها.

١٢. حرصه الشديد على الاستفادة من جميع ما يقع في يده من الكتب والمؤلفات، حتى المكتوبة منها بغير العربية، من خلال تكليفه من يترجمها له، من ذلك ما ورد في كتابه فرج المهموم: «وهذا الكتاب خطّه بالعجميّة فكلفنا من نقله إلى العربيّة، فذكر في أواخر المجلّد الثاني منه ما هذا لفظ من عربيّه»^(١٠٦).

١٣. تواضعه وابتعاده عن صفات الأنا والغرور في كتابة مصنّفاته، واعتذاره للقارئ إذا ما وجد خللاً في معنى أو لفظ، وهو ما عكس نقاء نفسه وسموّ ذاته في تحصيل المعارف والعلوم وبثّها، بما يحقّق مراده في الانتفاع منها من دون الجزم بخلوّها من شوائب الأخطاء والأغلاط، من ذلك ما جاء عنه عليه السلام في آخر كتابه سعد السعود: «وهذا كتابنا صنّفناه كسائر كتبنا التي صنّفناها على عادتنا من غير مسوّدات على جاري العادات، وهذه مسوّدته هي مبيّضة، فإن وجد أحدٌ فيه غلطاً في معنى أو لفظ فلا عجب من هذه الحال، والإنسان ضعيف بشهادة القرآن الصادر عن أصدق مقال»^(١٠٧).

وفي كتابه فلاح السائل: «فإن وجد أحدٌ فيه نقصاً فعذرنا ما ذكرناه من العجلة وضيق الأوقات، وإن وجد فيه تماماً ورجحاناً، فليشكر الله تعالى وحده، فإنّه تعالى الذي وهبنا القدرة على ذلك وفتح عيون الإرادات للمرات»^(١٠٨).

١٤. قيامه في بعض مصنّفاته بذكر سنّي عمره عند تصنيفها، وفي بعضها إشارته إلى أنّها كانت من أوائل تصانيفه، كقوله عند ذكر كتابه (مصباح الزائر وجناح المسافر): «كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر في بداية ما شرعت في التّأليف»^(١٠٩)، وفي موضع آخر: «ومّا ألفته في بداية التّكليف من غير ذكر

الأسرار والتكشيف كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر»^(١١٠)، فكأنه يشير إلى أن نضوج قلمه وجودة تأليفه مرتبط بزيادة معرفته وسعة اطلاعه على مرّ السنين، فيلتمس من القارئ العذر إذا ما وجد نقصاً أو تناقضاً في كتاباته تلك، مع ما قد يرد في مصنّفات غيره من معاصريه، أو في مصادر أخرى لم تصله، تجنباً للحيرة أو الاشتباه.

وغيرها من خصائص قلمه الشريف الذي أتحفنا بها نسجه من مزايا فكرية أشرقت بها سيرته النيرة.

المنهج

لا يخفى أن تطور أي علم أو تقدّمه لا يكون إلا عن طريق البحث والاستقصاء الدقيق، وتقدّم البحث العلمي يعتمد على المنهج المتبع، إذ يرتبط به وجوداً أو عدماً، صدقاً أو زيفاً^(١١١)، ولا بدّ لنا هنا وقبل بيان أسس المنهج العلمي المعتمد في كتب المترجم له السيد رضي الدين علي بن طاووس، تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً، فنقول:

- في اللغة:

قال الفراهيدي (مادة نهج): طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر وأنهج - لغتان - أي: وضع. ومنهج الطريق: وضعه، والمنهاج: الطريق الواضح. قال: وإن أفوز بنور أستضيء به أمضي على سنة منه ومنهاج والنهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة^(١١٢).

وقال أبو هلال العسكري: الفرق بين الشريعة والمنهاج: المنهج والمنهاج: الطريق الواضح، ثم أستعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها. والشريعة بمعنى المنهاج.

كذا ذكر بعضهم، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الشريعة: ما ورد به القرآن والمنهاج: ما وردت به السنة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (١١٣).

وعن ابن سلام: نهج الثوب وأنهج - إذا خلق، والنهج: الطريق العامر، وهو المنهاج (١١٤).

وعن ابن منظور: نهج: طريق نهج: بيّن واضح، وهو النهج. وقوله أيضًا: وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. ومنهج الطريق: وصحه. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: لكل جعلنا منكم شريعةً ومنهاجًا. وأنهج الطريق: وضع واستبان وصار منهجًا واضحًا بينًا (١١٥).

وفي تاج العروس، (مادة نهج): النهج، بفتح فسكون: الطريق الواضح البين. وهو النهج، محرّكةً أيضًا. والجمع نهجات، ونهج، ونهوج. قال أبو ذؤيب:

به رُجَمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَحَارِمٌ نُهُوجٌ كَلَبَاتِ الْمَجَانِنِ فِيحُ
وطرق نهجة: واضحة المنهج بالفتح، والمنهاج، بالكسر. وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، المنهاج: الطريق الواضح. والنهج، بالتحريك، والنهجة، الأخير عن الليث: (البهر)، بالضم، هو الربو وتتابع النفس، محرّكة، من شدة الحركة، يعلو الإنسان والدابة (١١٦).

- اصطلاحًا:

ورد في تعريف المنهج اصطلاحًا، تعاريف عدّة، منها:

١. (خطوات منظّمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتبّعها للوصول إلى نتيجة).

٢. (وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة).

٣. (طائفة من القواعد العامّة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم).
 ٤. (البرنامج الذي يحدّد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة).
 ٥. (الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم).
 ٦. (فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون).
 ٧. (طريق البحث عن الحقيقة في أيّ علم من العلوم أو في أيّ نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانيّة).
 ٨. (الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامّة تهيمن على سير العقل وتحدّد عمليّاته حتّى يصل إلى نتيجة معلومة).
- ونخلص من هذه التعريفات إلى أنّ:

المنهج: مجموعة من القواعد العامّة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة. وباختصار: المنهج: طريقة البحث..^(١١٧).

«والعلم الذي يبحث في هذه الطريقة هو علم المناهج، والمناهج العلميّة تتعدّل وتتغيّر باستمرار على يد العلماء المتخصّصين»^(١١٨).

«ويُعرّف المنهج العلمي: بأنّه أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة، ويمتاز هذا الأسلوب بالمرحليّة، بمعنى أنّه يتكوّن من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة التي يؤدّي كلّ منها إلى المرحلة التالية، ويبدأ المنهج عادةً

بعد تحديد مشكلة الدراسة أو البحث مروراً بوضع وصياغة الفرضيات واختبارها وتحليلها، ومن ثمَّ عرض النتائج ووضع التوصيات. وهنا يمكن القول: إنَّ الفرق الوحيد بين المنهج والأسلوب هو أنَّ الأوَّل قد يقتصر على أسلوبٍ واحدٍ واضحٍ ومميَّزٍ وقد يشتمل على مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المتشابهة»^(١١٩).

«وكانت للمسلمين عدَّة مناهج تطوَّرت حتَّى تبلورت في صورة منهج البحث العلميِّ التجريبيِّ. وقد تميَّز العرب الذين هم مادَّة الإسلام وقوامه في صدر الإسلام بمملكة الحفظ والقدرة الكبيرة على الاستيعاب الدقيق لكلِّ ما يسمعه، ومنذ فجر الإسلام بدأت تظهر حركة علميَّة نامية، بدأت بالعلوم الإسلاميَّة أو العلوم النقليَّة التي ارتبطت بالقرآن والحديث، وقامت في مكَّة والمدينة إلى جانب الأمصار الإسلاميَّة، في البصرة والكوفة والفسطاط»^(١٢٠).

«وهكذا أخذت الحركة العلميَّة تتسع وتتطور، وبذلك اشتغل المسلمون في النظر والاجتهاد والاستدلال وتمهيد القواعد والأصول وترتيب الأبواب، وظهر في كلِّ علمٍ من تلك العلوم علماء ودارسون بدأت تتضح مناهجهم في البحث، ولا شكَّ أنَّ تأثير القرآن عليهم كان كبيراً، وكيف جاء القرآن مخاطباً للعقل، وكان له تأثيره على مناهجهم، ولم يعد مجرد الحفظ والتلقين يكفي، بل كان هناك إعمال العقل والفكر بدقَّة كبيرة، ورجعوا إلى شيء من التحقيق والتمحيص، واختفت كلمة القراء وظهرت كلمات مثل الفقهاء والعلماء، وكان ذلك تابعا لتطور مناهج البحث عندهم»^(١٢١).

«ولم يكن انطلاقتهم العلميِّ إلا تجسيدياً لتلك الروح الإسلاميَّة التي صاغت لهم ذاتيَّة فكريَّة متكاملة، ولذلك فمنهج المسلمين في البحث العلميِّ ما هو إلا خلق وإبداع لعقليَّة هذه الأمة وأصالتها»^(١٢٢).

«وللمنهج العلمي وأساليبه عدّة أنواع، لم يتفق الباحثون في الماضي والحاضر على وضع تصنيف موحد لمنهج وأساليب البحث العلمي، وإن كان هناك شبه إجماع على كثير من هذه الأنواع بينهم وإن اختلفت في تصنيفها»^(١٢٣).

فمن أنواعه: المنهج الاجتماعي، والمنهج الفلسفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج الإبداعي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن، وغيرها. ويمكن أن تتداخل مناهج وأساليب البحث العلمي وتشارك مع بعضها البعض في أكثر من مجال^(١٢٤)، وقد يتفرّع المنهج الواحد في بعض العلوم إلى عدّة تفرعات منهجية، تأخذ صداها في آفاق البحث العلمي ومعطياته.

«ويستند المنهج العلمي السليم على تحرّي الصدق، والغاية في الضبط والدقّة، والموضوعيّة، وإخضاع الوثائق والنصوص وفحصها وتحليل مفرداتها تحليلًا علميًا رصينًا مدعّمًا بالأدلة والقرائن، يسمو فيه بالتجرّد والإنصاف بعيدًا عن تأثير الأهواء والنزعات والمنافع الخاصّة وصولاً إلى الحقيقة المجرّدة»^(١٢٥).

وعند تسليطنا الضوء على آثار صاحب الترجمة وتراثه النفيس، وإجالة النظر في مصنّفاته وكتاباته القيّمة، نلمس جلياً الخصائص والمميّزات المتقدّمة في أسلوبه ومنهجه، مع الضبط، وقوّة الحفظ، وعلوّ الكعب في العلم والدين، والكفاءة في المحاورات والمناظرات، وانتقائيّة اللفظ، وسمو العبارة.

إنّ لبراعته، وفيض ذكائه، وفطنته، ومشاركته في علوم ومعارف إسلاميّة متعدّدة- التي أشرنا إليها مسبقاً- نجد كتاباته اتّسمت بالتنوع المنهجيّ المتميّز، وتعدّد الأساليب، بل قد نجد في بعض مصنّفاته، توظيفه لأكثر من منهج في الكتاب الواحد؛ لرصد الانتفاع به، وبلوغ الغاية في تأليفه، وقد قمنا باختيار أربعة مصنّفات من تراثه

كنازح متميِّزة، اعتمد في كلِّ منها منهجيةً مختلفة، وأساليب متنوِّعة، فمن أمثلة ذلك ما نراه في كتابه الموسوم:

١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: وهو من أشهر كتبه الكلامية والعقدية، الذي تبنَّى فيه المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن في عرض مادَّته ومحتواه؛ إذ جعله في مطالب متعدِّدة تعلَّقت بدين الإسلام ومفاهيمه السامية وبنبيِّه الأعظم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام، وكشف مظلوميَّتهم والمناداة بأحقِّيَّتهم في الخلافة والإمامة، وقد سلك فيه مسلكًا فريدًا في بابه، تميَّز بالأمر الآتية:

أ. عدم كشفه عن اسمه الحقيقي، واستخدامه اسم مستعار هو (عبد المحمود ابن داوود)، وأنَّه كان رجل ذمِّي، توريةً وتقيةً من حكام عصره، والحذر من دخائل وضغائن بعض من كانت له به صلة تعارف أو صداقة من علماء المذاهب الأخرى، وقد نقل عن خطِّ الشهيد الثاني أنَّه قال: إنَّ التسمية بعبد المحمود؛ لأنَّ كلَّ العالم عباد الله المحمود، والنسبة إلى داوود إشارة إلى جدِّه داوود بن الحسن أخ الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام في الرضاة، وهو المقصود بالدعاء المشهور بدعاء أمِّ داوود، وهو من جملة أجداد السيِّد ابن طاووس^(١٢٦).

ب. التجرُّد التامُّ في عرض النصوص والمصادر، والابتعاد عن أيِّ صورةٍ من صور التعصُّب والتخندق الطائفي، بل نجد معياره في جميع مباحث الكتاب هو تحكيم العقل، وموافقته للقرآن الكريم، ولصحاح الأخبار الواردة من طرق سائر المذاهب الأربعة.

ج. الجودة والتماسك النَّصيِّ في عرض مطالب الكتاب وأهدافه بما لا يخلُّ بالغاية أو الأهداف، فنراه على الرغم من عدم جعل كتابه في أبواب وفصول، إلَّا أنَّه يتسلسل في

عرض عنوانات مباحثه بشكلٍ مترابطٍ بعيداً عن الارتباك والتشويش، فمن أمثلة ذلك أنّه حينما يتحدّث عن الولاية وخلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، يبدأ بما يناسب المقام من ذكر فضائله وولادته وسابقته، وخصائصه، وموضعه من الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله؛ لإثبات أحقيّته ومنزلته عليه السلام.

د. استشهاده بالنصوص القرآنيّة وتنقيبه في كتب المخالفين من المذاهب الأخرى، والبدء بها أوّلاً قبل كتب الخاصّة من الإماميّة في أغلب الأحيان، واستخراج الأدلّة والبراهين الدالّة على أفضليّة مذهبه وصحيح اعتقاده، كقوله في فصول بعض الكتاب: «قال عبد الحمود بن داوود مؤلّف هذا الكتاب: لَمَّا سمعتُ هذه الأحاديث ورأيت أصولها وثبت عندي أنّها منقولة من كتب الأربعة المذاهب ومن رجالهم الذين يزكّونهم ويشهدون بصدقهم، ووجدت هذه الأحاديث تتضمّن المذاهب العظيمة والمناقب الجسيمة لبني هاشم والدلالة على تفضيلهم وعلى تخصيص آل محمد عليهم السلام بينهم وتعظيم شأنهم وتعيين من يقوم مقامه منهم بعد وفاته، وتحقّقت أنّ هذه الأحاديث مصدّقة وموافقة لما روته فرقة الشيعة عن رجالهم، لم يبقَ عندي شبهة في صدق هذه الفرقة وصحّة مقالتها...» (١٢٧).

هـ. تدقيق النصوص وضبط لفظها في المصادر المختلفة، وتعرّضه لاختلافها ووصف الفروق فيما بينها في نسخ المصدر الواحد، وبيان وقوع النقص والحذف فيها إن وجد، من أمثلة ذلك، قوله: «وليس ذلك فيما رأيناه من النسخ ولا ذكره البرقانيّ فيما أخرجه من الكتابين» (١٢٨)، وكقوله: قال عبد الحمود: «ورأيت هذا الحديث في صحيح مسلم من نبيّهم في المجلد الثاني بلفظ آخر وهو...» (١٢٩).

٢. وفي كتابه (سعد السعود): نراه يعتمد أكثر من منهج، كالمنهج الوصفيّ

الشمولي، فيما يتعلّق بوصف المصادر التي يعتمدها ويأخذ عنها، والمنهج الاستقرائي التحليلي مع شواهد تاريخية فيما يخص تفسيره لبعض الآيات المتعلقة بالمسائل العقدية في أصول الدين كدلائل توحيد الله ﷻ، وما يتعلّق بأحوال الأنبياء وأوصافهم، ثمّ ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام والإمامة والأدلة القائمة عليها، ومن ثمّ يعدّ كتابه هذا كتاباً في التفسير وعلم الكلام والتاريخ، ولما كان قد صرّح في مقدّمته أنّه متممًا لكتابه الإبانة، فهو يعدّ أيضاً من نتاجاته في فنّ الفهرسة، وقد جعله في باين، وقدم له مقدّمة ذكر فيها الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الكتاب مع بيان بعض الفوائد المرجوة منه، والتي أنهاها إلى إحدى عشرة فائدة، فمن ملامح منهجيّته في هذا الكتاب:

أ. قيامه بعمل فهرس في أوّل الكتاب أعقب المقدّمة، ذكر فيه الأبواب والفصول وما اشتملت عليه من مباحث ومواضيع ذات الصلة بموضوعات الكتاب، وقد جعل الباب الأوّل في ستة وسبعين فصلاً، والباب الثاني في مائتين وعشرين فصلاً.

ب. اعتماده الشمولية في سعة المصادر، فنراه ينقل في كتابه هذا مواضيع متفرّقة ومهمّة لم يقتصر في أخذها على مصادر طائفة معيّنة، بل أخذها من أمّات المصادر التي ألفها علماء المسلمين على اختلاف فرقهم وأهوائهم، بل نجده للوصول إلى بغيته يبحث حتّى في كتب الأديان السماوية الأخرى كاليهودية والنصرانية وغيرها، من ذلك، قوله: «فيما نذكره ممّا وجدناه في التوراة من بعض معاني يعقوب ويوسف فذكر في القائمة الرابعة من الكراس السادس أنّ أخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالاً من فضّة...»^(١٣٠)، وكقوله: «فيما نذكره من الوجه الأوّل من القائمة الثالثة من الإصحاح الثاني عشر من الكراس الخامس من السّفر الثاني من أوّل سطر في القائمة المذكورة في أمر الله تعالى لموسى عليه السلام ما هذا لفظه: وجد الكسوة فألبسها هارون السراويل والعمامة والجبّة...»^(١٣١)، وكقوله: فيما نذكره من القائمة الرابعة الثلاثون من الإنجيل الأوّل عن

عيسى عليه السلام ويحتمل البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وآله باللفظ، يحاكم يوحناً بطريق العدل ولم يؤمنوا به العشارون...»^(١٣٢)، في شواهد أخرى كثيرة.

ج. الضبط والدقة العالية في وصف ما وقف عليه من الكتب والمصادر، كوصف حجم الكتاب وغلافه، وأوراقه، وعدد الأسطر في كل ورقة، وما تلف منه أو بقي من أوراقه، وما هو تاريخ كتابته ونسخه، في تفاصيل أخرى دقيقة، من ذلك قوله: «فيما نذكره من مصحف خاتم قطع الثلث واضح الخطّ وقفته على وقفية كتب الخزانة من وجهة ثانية سادس عشر سطر منها وبعض الآية أوله يا أيها الناس...»^(١٣٣)، وكقوله صلى الله عليه وآله: «فيما نذكره من جزء من ربيعة شريفة عددها أربعة عشر جزءة مشتملة على القرآن العظيم مذهبة ووقفها على شروط كتب خزانتني من وجهة الثانية من الجزء السابع من سبع سطر منه وتماها في السطر الثاني عشر من وجهة أوله قال الله صلى الله عليه وآله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات...»^(١٣٤).

د. متانة الأسلوب وقوته في عرض مطالب الكتاب، وتحقيق غاياته وأهدافه، وردّ مزاعم الخصوم والمخالفين، وإبطال حججهم، من خلال قيامه أولاً بعرض أقوالهم وآرائهم، وإخضاعها لعنصر التحليل والمناقشة، وبيان ضعفها وهنّها، ثمّ تنفيذها بالأدلة القاطعة والشواهد الساطعة، مستعيناً بما يمتلكه من سعة الاطلاع والخبرة في فن المناظرة، ورصانة الاستدلال، وجودة التعبير، والجمع بين سهولة العبارة وشموليتها. من ذلك ما يورده من تفسير الجبائي وغيره، فهو بعد ذكره الآية يستعرض تفسيرها من قبل صاحب التفسير ثمّ يردّ على آرائه وكلامه نفيّاً أو توكيداً بما يسوقه من أدلّة وقرائن، مثال ذلك:

«من تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ * انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٥﴾، فذكر أبو عليّ الجبائي ما معناه أنّ الكفار مضطرون يوم القيامة إلى الصدق، ولا يقع منهم كذب ولا قبيح؛ لأنّ المعارف تكون ضروريةً والتكليف مرتفع، وقال أيضًا فيه ما لفظه إنّها عنوا ما كنّا مشركين عند أنفسنا في الدنيا وأتّم في هذا القول صادقون إذا كان لا يجوز أن يكونوا فيها كاذبين في الآخرة، فيقال له لو كان الأمر كم تأوّلت ما كان لقول الله تعالى، انظر كيف كذبوا على أنفسهم على وجه التعجّب من كذبهم معنى يطابق تكذيبهم، والقرآن الشريف يتضمّن خلاف ما قال أبو عليّ الجبائي في آيات غير هذه، منها قوله تعالى عن أهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٣٦)، فوصفهم بالتكذيب في النار، وقال ﷺ ﴿يَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٣٧) وظاهر هذه الآية أنّهم يخلفون كذبًا كما كانوا يخلفون في الدنيا كذبًا وليس كلّ من كان عارفًا بشيء ضرورة لا يقع منه خلاف؛ لأنّ العبد المختار علم المقبحات الضرورية وهو يُقدّم عليها ويعملها، وكذا في الآخرة» (١٣٨).

ومن أمثلتها أيضًا: «من تفسير الجبائي بلفظه فيما ذكره منه وأما قول الله سبحانه وتعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرْيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٣٩)، فإنّما عنى به الاسرى الذين كانوا من أصحاب الرسول ﷺ يوم بدر، لأنّهم كانوا أسروا المشركين طمعًا في الفداء ولم يقتلوهم كما أمر الله ﷻ فيقال للجبائيّ هذا طعن صريح في الصحابة من أهل بدر فما عذرهم في ذلك وإذا أجزت عليهم مثل هذا الطعن والمخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ والرسول بين أظهرهم فكيف جعلت المخالفة منهم بعد وفاته متعدّرة وكيف رفعت المعلوم من محاربتهم لعليّ ﷺ في البصرة وصفين وما حررت هناك ما قد شهدت ههنا عليهم من التصريح بمخالفتهم لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولقد كنت في شغل من هذه المناقضة

والطعن على الصحابة وما رأيته ذكر أسماء هؤلاء الذين طلبوا الفدية من الأسراء يوم بدر والتفسير للقرآن يقتضى ذكرهم لئلا يبقى الطعن عامًّا محتملاً للبريء منهم، ولو شئت أن أسمي من ذكره وشهدوا عليه أنه طلب الفدية وأشار بترك القتل لفعلت، ومن يكون له معرفة بكتبهم يعلم من أشار من أئمتهم بأخذ الفدية»^(٤٠)، وغيرها من الشواهد الأخرى.

هـ. استعانت بالنصوص القرآنية، وأحاديث المعصومين عليهم السلام في تدعيم كلامه، وإثبات آرائه، والانتصار لمذهبه واعتقاده، وقيامه في بعض الأحيان بتفسير القرآن بالقرآن لإثبات الحجّة وإقامة الدليل، ومن أمثلة ذلك، قوله: «ثم ذكر البلخي في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وجوهاً كلها تقتضي تجويزه على النبي صلى الله عليه وآله ذنوباً متقدّمة من الوجوه المذكورة ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه وأنّ بعد الرسالة ما يكون له ذنب الإجزاء له عند الله منها ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ من ذنبك في الإسلام ومنها أن هذه المغفرة كانت بسبب صبر النبي صلى الله عليه وآله ومبايعته تحت الشجرة على الموت.

يقول علي بن موسى بن طاووس: «لو كان الأمر كما ذكره البلخي من تحقيق الذنوب على النبي صلى الله عليه وآله كان يكون الفتح غلطاً وتغيراً عن النبي صلى الله عليه وآله وإغراء للمسلمين بالذنوب وهتكاً لستر الله تعالى الذي كان قد ستر به ذنوب النبي صلى الله عليه وآله وطعنًا على قول الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وطعنًا على إطلاق قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وطعنًا على إجماع المسلمين أنه صلى الله عليه وآله أفضل من جميع المرسلين؛ لأنّ في المرسلين من لم يتضمّن القرآن الشريف ذكر ذنوب له متقدّمة ولا متأخرة، ومن أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي صلى الله عليه وآله ذنوباً في الجاهلية وأفضل مقامات نبوته في أيام الجاهلية؛ لمجاهدته مع وحدته وانفراده بنفسه ومهجته في الدعوة إلى تعظيم الجلالة

الإلهية، وقيامه بأمر يعجز عنه غيره من أهل القوة البشرية...» (١٤١).

ومن أمثلتها أيضاً، قوله: «من تفسير قول الله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، فقال البلخي في تأويله قولان أحدهما إنه من القرآن والآخر البعث؛ لأن القرآن كانوا غير مختلفين في الجحود له وإنها كان الاختلاف في البعث.

قال عليه السلام معقّباً: «إن كان المرجع إلى النقل فيما نذكره فقد ينبغي أن يرجع إلى القرآن الشريف في تسمية النبا العظيم، وقد قال الله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ»، ولعل مفهوم هذه الآية أن يكون النبا العظيم حديث محمد وما أخبر به من سؤال الملائكة الأعلی؛ لأن تفسير القرآن بعضه ببعض أوضح وأحوط في العقل والنقل، وإن كان فهم المفسرون أن قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ غير ما ذكرناه وكانت الأمة مجتمعة على معنى واحد فيه فيرجع الاجماع إلى الحقن وإن كان الحال يحتمل العمل بالروايات في تفسير النبا العظيم، فقد روت الشيعة إن النبا العظيم في هذه الآية مولانا علي عليه السلام فإن النبي قال: إنه المراد بقوله تعالى ﴿وَتَعْبِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، وأنه قال: (أنا مدينة العلم وعليّ بأبها) وأنه قال: (أفضاكم عليّ)، فجمع له المعلوم في القضاء وأنه كان يقول: (سألوني قبل أن تفقدوني فإنني أعلم بطرق السموات مني بطرق الأرض)، وقد اختلفوا فيه فيكون هو النبا العظيم على هذا الذي يخبر بالأسرار ويشتمل عمومه على الأنبياء والأخبار» (١٤٢)، وغيرها من الأمثلة والشواهد الأخرى.

٣. كتابه (الملهوف على قتلى الطفوف): وقد يسمّى (المهوف على قتلى الطفوف) وهو كتاب تاريخي في ذكر مقتل الإمام الحسين عليه السلام، اعتمد فيه المنهج التاريخي السردية،

وقد جعله في ثلاث مسالك، تناول في المسلك الأوّل بعض مناقب الإمام الحسين عليه السلام وفضائله، ومجريات الأحداث التي سبقت شهادته، وتناول في المسلك الثاني وصف حال القتال وما جرى في الواقعة من مآسي وأهوال، وفي المسلك الثالث في الأمور المتأخّرة عن قتل الإمام الحسين عليه السلام من مسير السبايا إلى الكوفة والشام، وما جرى فيها من أحداث، وختمها بالنوح والبكاء على رزية المصاب، ومن ملامح منهجيّته في هذا الكتاب:

أ. الترتيب في ذكر الأحداث وضبط تواريخها وعرضها بأسلوب سرديّ مسبوك يخلو من الحشو والإرباك.

ب. عدم إشارته لمصادر نصوص الكتاب أو أسانيدها، والاكتفاء فقط في سردها بلفظ (وروي)، إلّا ما ندر، كقوله في طيّ خبر توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق: «وروي أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ الإماميّ في كتاب دلائل الإمامة...»^(١٤٣)، وكقوله: روى هذه الحديثين ابن بابويه في كتاب عقاب الأعمال»^(١٤٤).

ج. قيامه بنعي الإمام عليه السلام وندبه وأهل بيته عليه السلام في أوّل الكتاب وآخره بشكل منفصل عن السرد التاريخيّ، نأياً منه بالكتاب عن التشويش وقطع انسيائية تتابع الأحداث، وهو ما دلّ على اهتمامه بضرورة إيصال المعلومة الصحيحة إلى قارئها نقيّة واضحة لا يشوبها شبهة أو اضطراب.

٤. في كتابه الأخلاقي المعروف (كشف المحجّة لثمره المهجّة): الذي هو بمثابة وصيّة أخلاقيّة جليّة عظيمة لولده محمّد وباقي ذريّته ومتعلّقيه من أهل بيته، ومعارفه، ضمّنها جملة من المواعظ، والإرشادات، والنصائح المتعلّقة بالسير والسلوك، وتهذيب النفس وتطويعها، نهج فيه منهجاً تاريخياً اجتماعياً جعله في فصول متعدّدة متسلسلة،

ضمَّنها أمثلة وشواهد من حياته وسيرته الشخصية ودراسته وأسفاره، وجعل له مقدِّمة تناول فيها متدرِّجاً الإشارة أولاً إلى نعم الله وفضله سبحانه عليه محفوفاً بأدعية الشكر والثناء لله تعالى على ما وهبه من شرف الأصل والنسب، وطيب المهدي والولادة وحسن التوفيق، كقوله عليه السلام: «ثمَّ جعل الله ﷺ إخراجي إلى هذا الوجود بين آبائي ظافرين من العقائد بمراد المعبود وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية ويقرب من أعلام تعظيم المشاهد المعظمة السامية»^(١٤٥).

ثمَّ ذكر غايته من تأليف الكتاب، بجعله وصيةً مأثورة لولده، ينهل من فوائدها ويستقي من معانيها متى أراد، صوتاً له من الانزلاق في مهاوي الدنيا وزخرفها، أو الوقوع في شرك طلابها فنراه يقول: «وأخصُّه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاة الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاه وبما يكون كالحاتم الذي يختم به على أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده ويختم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده»^(١٤٦).

ويبيِّن لنا منهجه مبتدئاً بالتسمية فيقول: «وقد سمَّيته كتاب (كشف المحجَّة لثمره المهجَّة)، وإن شئت فسمِّه كتاب (إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسمِّه كتاب (كشف المحجَّة بأكفِّ الحجَّة)، وسوف أرثبه بالله ﷺ في فصول بحسب ما يجريه على عقلي وقلبي ولساني وقلمي واهب العقول»^(١٤٧).

ونراه في منهج كتابه هذا يعتمد أسلوب الفلسفة الأخلاقيَّة في كلامه وحواراته معضوداً بالدلائل الواضحة، والآراء السديدة، وبشواهد حيَّة من سيرته الذاتية، وتجاربه الشخصية، لإرشاد ولده ومن بلغه كتابه إلى ما يراه من منهج الصواب وحسن الاعتقاد في معرفة أصول الدين وفروعه، والحثُّ على مكارم الأخلاق، وكلُّ ما يقرب

إلى رضا الخالق المعبود ذي الفضل والانعام والجود تقدّست أسماؤه وتعالّت آلاؤه، من ذلك قوله: «واعلم يا ولدي محمّد ومن بلغه كتابي هذا من ذريّتي وغيرهم من الأهل والإخوان علّمك الله ﷻ وإياهم ما يريد منكم من المراقبة في السرّ والإعلان أنّ مخالطة الناس داء معضل وشغل شاغل عن الله ﷻ مذهل وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهليّة من الاشتغال بالأصنام عن الجلالة الإلهيّة فاقبل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك بغاية الإمكان فقد جرّبته ورأيت تورت مرصًا هائلًا في الأديان» (١٤٨).

الخاتمة

ختامًا، وبعد تصفُّحنا لجوانب مهمّة من ترجمة السيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس رحمته الله وممّا خطّه يراعه، ودوّنه بنائه، من ذخائر تراثه وآثاره، تتجلى لنا منزلته العلميّة السامية، وأنّه كان عالمًا بارعًا، فقيهاً فاضلاً، متكلمًا ماهرًا، محققًا مدققًا، أنموذجًا فاحرًا، ومثاليًا نادرًا من بين العلماء والمفكرين، امتازت كتاباته بصدقته، وأمانته، وموضوعيّته، مع دقّة في الوصف، وجودة في العرض، وانتقائيّة في اللفظ وحسن العبارة، مع ما نلمح فيها من الأمور الآتية:

١. امتاز أسلوبه بمزايا جليّة سمت به إلى أعلى مراتب العطاء العلميّ المتكامل، نلمسها واضحة فيما وصل إلينا من تصانيفه وآثاره.
٢. كان في مؤلّفاته وتصانيفه تنوع منهجيّ، متعدّد الأساليب، مع الإبداع في عرض المادّة ودراستها، ولربّما مزج أكثر من منهج في بعض مصنّفاته، بغية تحقيق مراده في الغاية المرجوّة من الكتاب.
٣. كان عالمًا مشاركًا متفننًا في معارف إسلاميّة متعدّدة، فله المشاركة الواسعة في علم الأخلاق والزهد والمواعظ، حتّى كانت الصفة الغالبة على ما وصل إلينا من تراثه، وكان له الباع الطويل في علم الكلام وأصول الدين من خلال جملة من مؤلّفاته في هذا الباب، وله المشاركة أيضًا في الرجال والتفسير والتاريخ، وقد يُنسب له في الشعر والأدب.

٤. كان له قصب السبق والريادة من بين علماء الحلة والإسلام في بعض المعارف الإسلامية المهمة، كفنّ فهرسة المخطوطات الذي أظهر براعته فيه بكتابه الموسوم بـ(الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة)، إذ أحصى فيه كتب خزائنه، وهو اليوم يُعدُّ من تراثه المفقود.

٥. قيامه ببثّ تفاصيل مهمّة من سيرته وتجاربه في طيّ جملة من مؤلّفاته كوّنّت بمجموعها مادّة علميّة رصينة لسيرته الذاتيّة، وكانت شواهد صادقة أوقفتنا على مراحل خطيرة من حياته وأحواله رضوان الله تعالى عليه.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين نبينا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

هوامش البحث

(١) ذكره ابن عنبه، قائلاً: «داوود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا سليمان وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام نيابة عن أخيه عبد الله المحض، وكان رضيع جعفر الصادق عليه السلام وحبه المنصور الدوانيقي فأفلت منه بالدعاء الذي علمه الصادق عليه السلام لأمه أم داوود ويعرف بدعاء أم داوود وبدعاء يوم الاستفتاح وهو النصف من رجب، وتوفي داوود بالمدينة وهو ابن ستين سنة وعقبه من ابنه سليمان بن داوود، أمه أم كلثوم بنت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. عمدة الطالب: ١٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨/١٠٤، ٤٥.

(٣) مصباح الزائر: ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) كشف المحجة: ٤٣.

(٥) م. ن: ٤٤.

(٦) كما كان لسيدنا المترجم له عليه السلام، ثلاث أخوة أشقاء، هم العالم الفاضل المصنّف السيّد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، والثاني شرف الدين محمد المقتول في غلبة التتار سنة ٦٥٦هـ، والثالث عز الدين الحسن والد السيّد مجد الدين محمد السيّد الجليل، الذي خرج إلى السلطان هلاكو وصنّف له كتاب (البشارة) وسلّمته بجهوده وجهود بعض العلماء الحلّة والنبل والمشهدين الشريفيين من القتل والنهب، وكانوا جميعاً سادة فضلاء مُعظّمون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. الحوادث الجامعة: ٣٦٥، ومجمع الآداب: ١/١٥٢، والأصيلي: ١٣٠-١٣٣، وعمدة الطالب: ٩٠، ورياض العلماء: ١/٧٣، وأعيان الشيعة: ٣/١٩٠، وغيرها.

(٧) كشف المحجة: ١٦٦.

(٨) إقبال الأعمال: ٣٥٤.

(٩) الأصيلي في أنساب الطالبين: ١٣١.

(١٠) رياض العلماء: ٥/٤٠٨.

(١١) تكملة أمل الأمل: ٦/٣٤٨.

(١٢) اليقين: ١١٩، ٤٧٩.

- (١٣) فرج المهموم: ١٤٦.
- (١٤) ينظر: الخوانساري: روضات الجنّات: ٦/ ٢٧٧، النوري: خاتمة مستدرک الوسائل: ٥٨/٢، مهدي الخراسان: موسوعة ابن إدريس الحلبيّ: ١/ ٢٦-٢٩، حسن الحكيم: الشيخ الطوسي: ٤٩٠-٤٩١.
- (١٥) كشف المحجّة: ٤٤.
- (١٦) يُستفاد من قوله هذا عليه السلام أنّه لم يُرزق بالولد إلّا بعد انتظار طويل، فتأمل.
- (١٧) كشف المحجّة: ١٤٥.
- (١٨) الأصيلي: ١٣٢.
- (١٩) أمل الأمل: ٢/ ٢٨٦.
- (٢٠) كشف المحجّة: ٤٤.
- (٢١) الأصيلي: ١٣٢.
- (٢٢) رياض العلماء: ٤/ ١٦١.
- (٢٣) كشف المحجّة: ١٤٢.
- (٢٤) سعد السعود: ٨٥.
- (٢٥) قال ابن الطقطقي: إنّ فاطمة هذه هي زوجة ابن عمها السيّد عبد الكريم ابن طاووس، وأمّ ولده عليّ بن عبد الكريم ابن طاووس. ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبين: ١٣٤.
- (٢٦) سعد السعود: ٨٦.
- (٢٧) رياض العلماء: ٥/ ٤٠٨.
- (٢٨) في الأصيلي لابن الطقطقي: إنّ السيّد رضي الدين عليّ بن رضي الدين عليّ ابن طاووس زوج إحدى أخواته بالسيدّ جواز الدين بن محمّد بن إدريس، من ذرية موسى الجون. ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبين: ٩٣.
- (٢٩) رسالة عدم مضايقة الفوائد: ٨/ ٣٥٤ (بحث).
- (٣٠) هو الوزير نقيب العلويين السيّد نصير الدين ناصر بن مهدي بن حمزة بن محمّد بن حمزة الحسيني العلوي المازندراني الرازي، كان من كفاة الرجال وفضلائهم وأعيانهم وذوي الميزة منهم، اشتغل بالآداب في صباه فحصل منها طرفاً صالحاً، ثمّ تبصّر بأمر الدواوين ففاق فيها، وكان فاضلاً محتشماً حسن الصورة مهيباً، فوّضت إليه النقابة الطاهرية، ثمّ فوّضت إليه نيابة الوزارة فاستتاب في النقابة محمّد بن يحيى النقيب المذكور ثمّ كملت له الوزارة، وهو أحد الأربعة الذين كملت لهم الوزارة في زمن الخليفة الناصر لدين الله، قدم بغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسةائة وقُدِّد

الوزارة سنة اثنتين وستمئة ثم عَزِل بعد سنة ونصف وتوفي سنة سبع عشرة وستمئة في جمادى الأولى، وذكر ابن عنبه في العمدة الكبرى: أَنَّهُ لَمَّا تَقَلَّد الوزارة أَظهر تَجَبُّرًا عَظِيمًا وتسلطًا على السادات بالعراق، وعاند آل معية الحسينيين، وذكر أمورًا أخرى أوجبت عزله عن الوزارة، وإِنَّه كان فاضلاً عالماً تفقّه على مذهب أبي حنيفة. تنظر ترجمته: الفخري في الآداب السلطانية: ٣٢٥، عمدة الطالب: ٧٧، عمدة الطالب الكبرى: ١٨٣-١٨٩، المختصر من تاريخ ابن الديبشي: ٣٥٩، الأعلام: ٣٥٠/٧، وغيرها.

(٣١) كشف المحجّة: ١٦٦.

(٣٢) كشف المحجّة: ١٩٤.

(٣٣) الأصيلي في أنساب الطالبين: ١٣٢.

(٣٤) كشف المحجّة: ١٦٤.

(٣٥) م. ن: ١٨٥.

(٣٦) ينظر، م. ن: ١٨٨.

(٣٧) لؤلؤة البحرين: ٢٤٠.

(٣٨) الأصيلي: ١٣١-١٣٢.

(٣٩) الفخري في الآداب السلطانية: ٢٣.

(٤٠) منهاج الصلاح: ٢٣٠-٢٣١.

(٤١) بحار الأنوار: ١٠٤/٦٤.

(٤٢) بحار الأنوار: ١٠٤/١٣٦.

(٤٣) عمدة الطالب: ١٩٠.

(٤٤) أمل الآمل: ٢/٢٠٥.

(٤٥) روضات الجنّات: ٤/٣٢٥.

(٤٦) أي تشرفه بلقاء الإمام القائم المنتظر عليه السلام.

(٤٧) خاتمة مستدرک الوسائل: ٢/٤٤٦.

(٤٨) الكنى والألقاب: ١/٣٣٩.

(٤٩) موارد الإتحاف: ١/١٠٧.

(٥٠) الحوادث الجامعة: ٣٥٦.

(٥١) هو الشيخ الجليل الفاضل شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الجباعي والد جدّ الشيخ بهاء الدين العاملي الشهير بالبهايي عليه السلام، له مصنّف يعرف بـ: مجموعة الجباعي، توفي سنة (١٨٨٦هـ).

- (٥٢) بحار الأنوار: ٢٠٨/١٠٤.
- (٥٣) أنيس النفوس: ١٤٠.
- (٥٤) أنيس النفوس: ١٤١.
- (٥٥) م.ن: ١٤٥.
- (٥٦) م.ن: ١٤٧.
- (٥٧) م.ن: ١٤٥.
- (٥٨) م.ن: ١٥٠.
- (٥٩) م.ن: ١٦٣.
- (٦٠) م.ن: ١٦٥.
- (٦١) م.ن: ١٦٧.
- (٦٢) م.ن: ١٦٩.
- (٦٣) م.ن: ١٧٠.
- (٦٤) م.ن: ١٧٠.
- (٦٥) م.ن: ١٧٣.
- (٦٦) م.ن: ١٧٧.
- (٦٧) م.ن: ١٧٨.
- (٦٨) م.ن: ١٨٨.
- (٦٩) م.ن: ١٨٨.
- (٧٠) م.ن: ١٨٩.
- (٧١) م.ن: ١٩٠.
- (٧٢) م.ن: ١٩٣.
- (٧٣) م.ن: ١٩٣.
- (٧٤) بحار الأنوار: ٤١/١٠٤، (الإجازات لكشف طرق المفاات).
- (٧٥) أنيس النفوس: ٢٠١.
- (٧٦) م.ن: ١٨٧.
- (٧٧) بحار الأنوار: ٤١/١٠٤، (الإجازات لكشف طرق المفاات).
- (٧٨) إقبال الأعمال: ٦٢٤.
- (٧٩) بحار الأنوار: ٤٢/١٠٤.

- (٨٠) مطبوعة باسم: فرج المهموم.
(٨١) أنيس النفوس: ٢١١.
(٨٢) أنيس النفوس: ٢١١.
(٨٣) م.ن: ٢١٥.
(٨٤) م.ن: ٢١٦.
(٨٥) م.ن: ٢١٨.
(٨٦) م.ن: ٢١٩.
(٨٧) م.ن: ٢١٩.
(٨٨) ويسمى أيضاً محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذنوب والآثام. أنيس النفوس: ٢٢١.
(٨٩) مهج الدعوات: ٤١٩.
(٩٠) أنيس النفوس: ٢٢٣.
(٩١) م.ن: ٢٢٧.
(٩٢) م.ن: ١٧٩.
(٩٣) م.ن: ٢٣١.
(٩٤) م.ن: ٢٣١.
(٩٥) كشف المحجة: ١٨٢.
(٩٦) بحار الأنوار: ٤٢ / ١٠٤، (الإجازات لكشف طرق المغازات).
(٩٧) كشف المحجة: ٤٥.
(٩٨) م.ن: ٤٨.
(٩٩) م.ن: ١٩٥.
(١٠٠) التحصين: ٥٩٣.
(١٠١) إقبال الأعمال: ٦٩-٧٠.
(١٠٢) م.ن: ٧٢.
(١٠٣) فلاح السائل: ٥٤.
(١٠٤) بحار الأنوار: ٤١-٤٢ / ١٠٤ (الإجازات لكشف طرق المغازات).
(١٠٥) ينظر: سعد السعود: ١١٠.
(١٠٦) فرج المهموم: ١٠٧-١٠٨.
(١٠٧) سعد السعود: ٤٧١.



- (١٠٨) فلاح السائل: ٥٥.
(١٠٩) كشف المحجة: ١٩٥.
(١١٠) بحار الأنوار: ٣٩/١٠٤.
(١١١) ينظر: العلم ومناهج البحث: ٩٠.
(١١٢) كتاب العين: ٣/٣٩٣.
(١١٣) الفروق اللغوية: ٢٩٨-٢٩٩.
(١١٤) غريب الحديث: ٣/٢٧٨.
(١١٥) لسان العرب: ٢/٣٨٣.
(١١٦) تاج العروس: ٣/٥٠٤.
(١١٧) ينظر: أصول البحث، للفضلي: ٥١.
(١١٨) العلم ومناهج البحث: ٩٠.
(١١٩) مناهج وأساليب البحث العلمي: ٣٣.
(١٢٠) العلم ومناهج البحث: ٩٢.
(١٢١) م.ن: ٩٥.
(١٢٢) م.ن: ١٠٢.
(١٢٣) مناهج وأساليب البحث العلمي: ٣٤-٣٥.
(١٢٤) ينظر: مناهج وأساليب البحث العلمي: ٣٦-٣٧.
(١٢٥) ينظر: أصول المناهج الإسلامية: ٣٠.
(١٢٦) ينظر: الطرائف: ١٣.
(١٢٧) م.ن: ١/٢٣٣-٢٣٤.
(١٢٨) م.ن: ١/٢٣.
(١٢٩) م.ن: ١/٤٠٨.
(١٣٠) سعد السعود: ٤٣.
(١٣١) م.ن: ٤٣.
(١٣٢) م.ن: ٥٨.
(١٣٣) م.ن: ٢٥.
(١٣٤) م.ن: ٣١.
(١٣٥) الأنعام: ٢٣-٢٤.



(١٣٦) الأنعام: ٢٨.

(١٣٧) المجادلة: ١٨.

(١٣٨) سعد السعود: ١٥٧.

(١٣٩) الأنفال: ٦٧.

(١٤٠) سعد السعود: ١٥٨.

(١٤١) م.ن: ٢٠٦-٢٠٧.

(١٤٢) م.ن: ٢٠٩.

(١٤٣) الملهوف: ١٢٤.

(١٤٤) م.ن: ١٨٦.

(١٤٥) كشف المحجة: ٣.

(١٤٦) م.ن: ٦.

(١٤٧) م.ن: ٦.

(١٤٨) م.ن: ١٠٢.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

- ابن ادريس: الشيخ محمّد بن إدريس العجليّ الحليّ (ت ٥٩٨).
- موسوعة ابن ادريس الحليّ، تحقيق وتقديم: السيد محمّد مهدي الخرساني، نشر: العتبة العلويّة المقدّسة، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ابن سلام: القاسم بن سلام الهرويّ (ت ٢٢٤هـ).
- غريب الحديث، تحقيق: محمّد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط ١، ١٣٨٤هـ.
- ابن طاووس: رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ).
- إقبال الاعمال، مؤسّسة التاريخ العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، تحقيق: الأنصاريّ، مؤسّسة دار الكتاب (الجزائريّ) للطباعة والنشر، قم، ط ١، ١٤١٣هـ.
- سعد السعود للنفوس، منشورات الشريف الرضيّ، قم، إيران، ١٣٦٣ش.
- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقيق: السيد عليّ عاشور، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- عدم مضايقة الفوائد، أو الموسعة والمضايقة، مجلّة تراثنا، العدد ٨، نشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، المشرّفة، ١٤٠٧هـ.
- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، منشورات الشريف الرضيّ، قم، ١٣٦٣ش.
- فلاح السائل ونجاح المسائل، تحقيق: غلام حسين المجيديّ، نشر: مركز انتشارات دفتر تليغات اسلاميّ (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ)، قم، ط ١، ١٤١٩هـ.
- كشف المحجّة لثمرة المهجة، تحقيق: الشيخ محمّد الحسّون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- مصباح الزائر، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٧هـ.
- الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان (الحسّون)، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط ٣، ١٤٢٢هـ.

- اليقين باختصاص مولانا علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين، تحقيق: الأنصاري، مؤسّسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، قم، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ابن الطقطقي: صفّي الدين محمّد بن تاج الدين عليّ الحسيني (ت حدود سنة ٧٢٠هـ).
- الأصيلي في أنساب الطالبين، جمع وترتيب وتحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة المرعشي، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- الفخري في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة، نشر: الشريف الرضي، إيران، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ابن عبّنة: السيّد جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨هـ).
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٨م.
- عمدة الطالب الكبرى، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، الخزانة العالميّة للمخطوطات الإسلاميّة، قم، إيران، ط ١، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- ابن الفوطي: أبو الفضل عبد الرزّاق البغدادي (ت ٧٢٣هـ).
- الحوادث الجامعة، تقديم: العلامة محمّد رضا الشيباني والدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.
- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم الإفريقيّ المصري (ت ٧١١هـ).
- لسان العرب: نشر: أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
- أبو هلال: الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ).
- الفروق اللغويّة، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر: الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- الأردكاني: محمود البهبهانيّ الحائريّ.
- أنيس النفوس في تراجم آل طاووس، نشر: دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢ش.
- الأفندي: الميرزا عبد الله الأصبهانيّ (ق ١٢هـ).
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، اهتمام: السيّد محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.
- البحرانيّ: الشيخ يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ).
- لؤلؤة البحرين في الإجازات، تحقيق وتعليق: العلامة السيّد محمّد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
- الحرّ العامليّ: محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).
- أمل الأمل، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، شارع المتنبّي، بغداد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

- الحكيم: الدكتور السيد حسن عيسى (معاصر).
- الشيخ الطوسي، تقديم: الدكتور محمد الهاشمي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
الحلي: العلامة الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ).
- منهاج الصلاح، تحقيق: السيد عبد الحميد الميردامادي، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، ط ١، ١٤٣٠هـ.
الخوانساري: السيد محمد باقر الموسوي الأصبهاني (١٣١٣هـ).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠هـ.
الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨هـ).
- المختصر المحتاج من تاريخ ابن الديلمي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
الزركلي: خير الدين.
- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
الزبيدي: محب الدين السيد محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
الصدر: السيد حسن بن هادي الموسوي (ت ١٣٥٤هـ).
- تكملة أمل الآمل، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدبّاغ، عدنان الدبّاغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
صقر: الدكتورة نادية حسني.
- العلم ومناهج البحث في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١م.
الفراهيدي: الخليل بن أحمد الأزدي (ت ١٧٥هـ).
- كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور السامرائي، تصحيح: الأستاذ أسعد الطيّب، نشر: دار الأسوة، مطبعة باقري، ط ١، قم، ١٤١٤هـ.
الفضلي: الدكتور عبد الهادي.
- أصول البحث، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران.
القمي: الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩هـ).
- الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

كُتُوبَة: السيد عبد الرزاق الحسيني.

- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود عليّ (ت ١١١١هـ).
- بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ.
- النوري: الميرزا الشيخ حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).
- خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، قم، إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الدكتور ربحي مصطفى عليان، والدكتور عثمان محمد غنيم.
- مناهج وأساليب البحث العلميّ النظرية والتطبيق دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- خالد محمد فرج الوحيشي، وان سحيمي وان عبد الله.
- أصول المناهج الإسلامية في البحث العلميّ (بحث)، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ماليزيا، مجلّة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، العدد الثاني لسنة ٢٠١٢م.

